و (لمن كان يرجو ا) بدل من الضمير في (لكم) بدل بعض من كل أو شبه الاشتمال لأن المخاطبين بضمير (لكم) يشتملون على من يرجون ا واليوم الآخر أو هو بدل مطابق إن كان المراد بضمير (لكم) خصوص المؤمنين وفي إعادة اللام في البدل تكثير للمعاني المذكورة بكثرة الاحتمالات وكل يأخذ حظه منها .

فالذين ائتسوا بالرسول صلى ا عليه وسلم يومئذ ثبت لهم أنهم ممن يرجون ا واليوم الآخر وذكر ا كثيرا . وفيه تعريض بفريق من الذين صدهم عن الائتساء به ممن كانوا منافقين أو في قلوبهم مرض من الشك في الدين .

A E وفي الآية دلالة على فضل الاقتداء بالنبي صلى ا عليه وسلم في جوع الإسوة وأنه الحسنة لا محالة ولكن ليس فيها تفصيل وتحديد لمراتب الائتساء والواجب منه والمستحب وتفصيله في أصول الفقه . واصطلاح أهل الأصول على جعل التأسي لقبا لاتباع الرسول في أعماله التي لم يطالب بها الأمة على وجه التشريع . وذكر القرطبي عن الخطيب البغدادي أنه روي عن عقبة بن حسان الهجري عن مالك بن أنس عن نافع عن ابن عمر (لقد كان لكم في رسول ا أسوة حسنة) قال : في جوع النبي صلى ا عليه وسلم .

(ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا ا ورسوله وصدق ا ورسوله وما زادهم إلا إيمانا وتسليما [22]) لما ذكرت أقوال المنافقين والذين في قلوبهم مرض المؤذنة بما يداخل قلوبهم من الخوف وقلة الإيمان والشك فيما وعد ا به رسوله صلى ا عليه وسلم والمؤمنين من النصر ابتداء من قوله (وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض) قوبلت أقوال أولئك بأقوال المؤمنين حينما نزلت بهم الأحزاب ورأوا كثرتهم وعددهم وكانوا على بصيرة من تفوقهم عليهم في القوة والعدد أضعافا وعلموا أنهم قد ابتلوا وزلزلوا كل ذلك لم يخر عزائمهم ولا أدخل عليهم شكا فيما وعدهم ا من النصر .

وكان ا وعدهم النصر غير مرة منها قوله في سورة البقرة (أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين أمنوا معه متى نصر ا ألا إن نصر ا قريب) . فلما رأى المسلمون الأحزاب وابتلوا وزلزلوا ورأوا مثل الحالة التي وصفت في تلك الآية علموا أنهم منصورون عليهم وعلموا أن ذلك هو الوعد الذي وعدهم ا بآية سورة البقرة . وكانت آية البقرة نزلت قبل وقعة الأحزاب بعام كذا روي عن ابن عباس وأيضا فإن النبي صلى ا عليه وسلم أخبر المسلمين : أن الأحزاب سائرون إليكم بعد تسع أو عشر فلما رأى المؤمنون الأحزاب وزلزلوا راجعهم الثبات الناشئ

عن قوة الإيمان وقالوا (هذا ما وعدنا ا ورسوله) أي من النظر ومن الإخبار بمسير الأحزاب وصدقوا وعد ا إياهم بالنصر وإخبار النبي صلى ا عليه وسلم بمسير الأحزاب فالإشارة (بهذا) إلى ما شاهدوه من جيوش الأحزاب وإلى ما يتبع ذلك من الشدة والصبر عليها وكل ذلك وعد ا ورسوله صلى ا عليه وسلم . ثم أخبروا عن صدق ا ورسوله E فيما أخبرا به وصدقوا ا فيما وعدهم من النصر خلافا لقول المنافقين (ما وعدنا ا ورسوله إلا غرورا) فالوعد راجع إلى الأمرين والصدق كذلك .

والوعد : إخبار مخبر بأنه سيعمل عملا للمخبر " بالفتح " .

ففعل (صدق) فيما حكي من قول المؤمنين (وصدق ا ورسوله) مستعمل في الخبر عن صدق مضى وعن صدق سيقع في المستقبل محقق وقوعه بحيث يجعل استقباله كالمضي (مثل أتى أمر ا) فهو مستعمل في معنى التحقق .

أو هو استعمال اللفظ في حقيقته ومجازه ولا شك أن محمل الفعل على الصدق في المستقبل أنسب بمقام الثناء على المؤمنين وأعلق بإناطة قولهم بفعل (رأى المؤمنون الأحزاب) دون أن يقال : ولما جاءت الأحزاب . فإن أبيت استعمال اللفظ في حقيقته ومجازه فاقصره على المجاز واطرح احتمال الإخبار عن الصدق الماضي